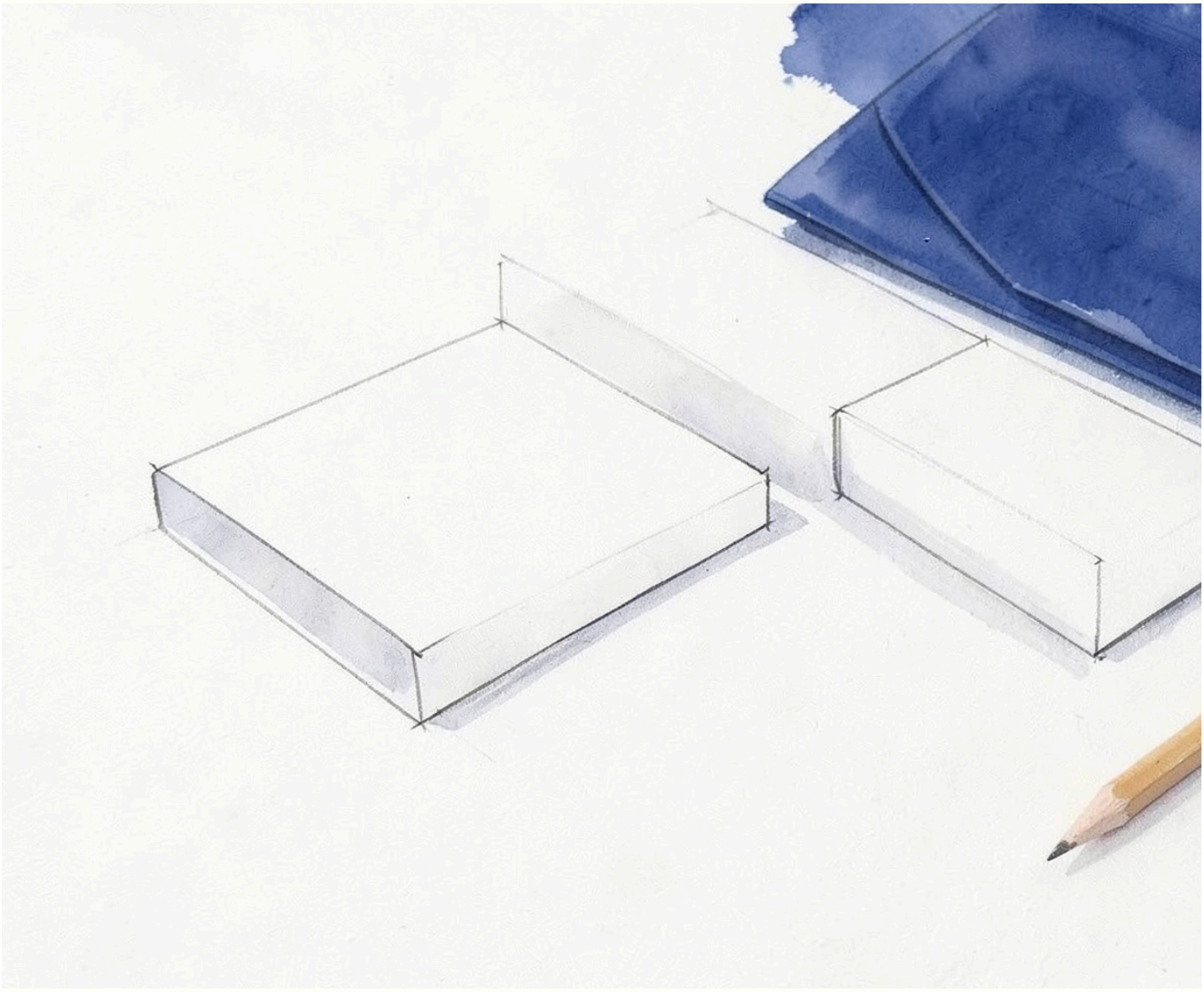
الاختصار الذي كشف الأمانة



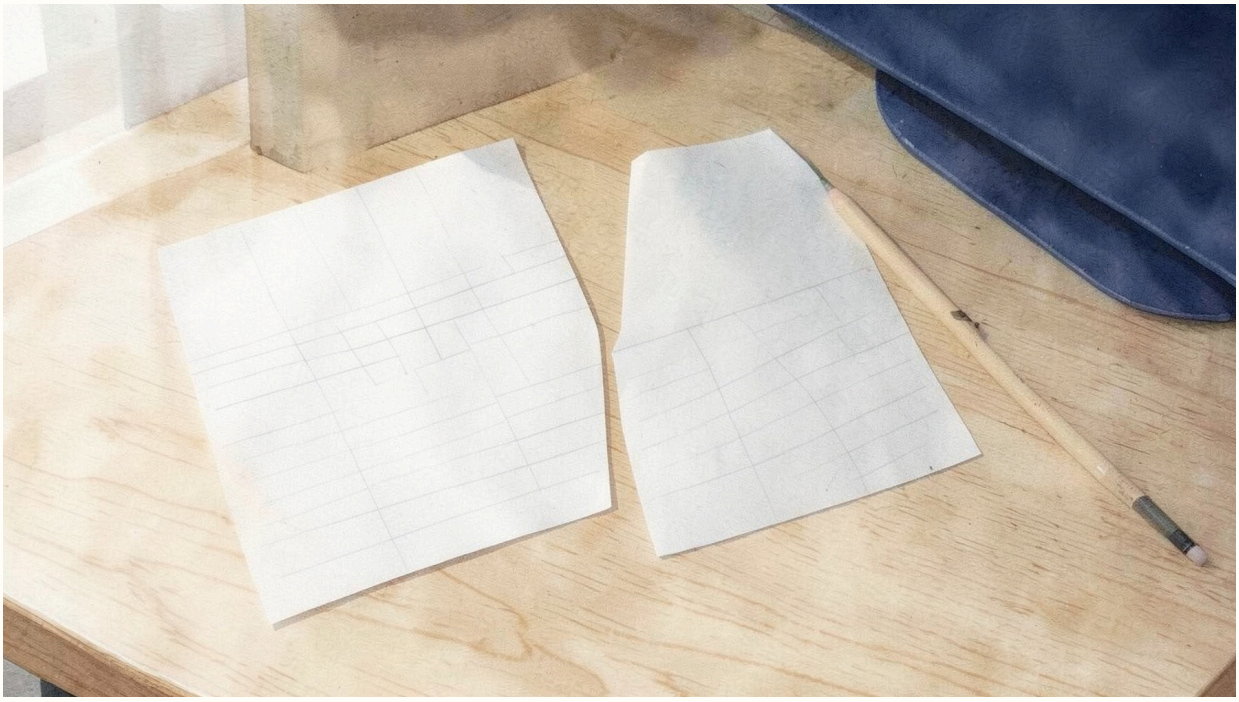
مدارج



وضع نبيل، مشرف المخزون البالغ سبعة وثلاثين عامًا، ملفًا أزرق على مكتب حمزة. كان حمزة في السابعة عشرة، وهذا أسبوعه الأول متدربًا في الورشة. أشار نبيل إلى جدول على الشاشة وقال إن الفريق يحتاج قبل اجتماع الغد ورقة واحدة تبين الأدوات التي قاربت على النفاد. كان حسن، زميل حمزة المتدرب البالغ ثمانية عشر عامًا، يعد الصناديق في الغرفة المجاورة. وحين خرج المشرف ليقابله، فتح حمزة الملف من مجلد العمل وكتب على ورقة صغيرة ثلاثة عناوين للملخص.

انتقل بالسهم من سطر إلى آخر. بجوار أسماء الأدوات كانت هناك ملاحظات قصيرة كتبها العاملون حين نقلوا بعض الصناديق إلى رفوف أخرى. في سطر وجد سبب تأخر شحنة، وفي سطر آخر ملاحظة عن صندوق لم يفتح بعد. حاول أن يجمع الأعداد في عمود جديد، لكن خانة ضيقة جعلته يقرأ رقمًا في غير موضعه. عاد إلى بدايته، وراجع العدد على الورقة المطبوعة، ثم وضع نقطة بالقلم عند السطر الذي وصل إليه. رفع رأسه فرأى أن الصفحة الأولى ما زالت مفتوحة، وأن شريط التمرير لم يتحرك إلا قليلًا.

فتح حمزة تبويبًا جديدًا في المتصفح ليبحث عن طريقة لجمع الأعداد دون نسخها سطرًا سطرًا. ظهر أمامه إعلان لأداة عامة تعرض تلخيص الملفات الطويلة. فتح صفحتها، فرأى مساحة بيضاء واسعة وفي وسطها زر لإرفاق ملف. تخيل شكل الورقة المختصرة لو ظهرت فورًا، ومد يده إلى الفأرة. عند طرف الشاشة بقي تبويب مجلد الورشة مفتوحًا، وتحت اسم الملف ظهرت كلمة «داخلي». كان قد انتبه إليها عند فتح الجدول أول مرة، لكن الكلمة بدت الآن أقرب إلى الزر مما كانت عليه. أبعد إصبعه عن الفأرة وترك الصفحتين مفتوحتين.



عاد حسن إلى المكتب يحمل قائمة العد. وجد حمزة يبدّل النظر بين تبويبين، فوضع قائمته عند حافة الطاولة وسأله عمّا يبحث عنه. أراه حمزة زر الإرفاق وقال إن الأداة تستطيع جمع الأعداد واختصار العمل. مال حسن ليقرأ اسم الملف في التبويب الآخر. سأل بهدوء: «أذن لك نبيل أن تفتح الجدول هنا. هل قال شيئًا عن إرساله إلى هذه الصفحة؟» رفع حمزة يده عن حافة المكتب. حاول أن يتذكر كلام المشرف، فلم يجد فيه إلا طلب الملخص وموعد الاجتماع.

جرّ حمزة الورقة التي كتب عليها العناوين إلى وسط الطاولة. قال إن بوسعه حذف أسماء العاملين قبل إرسال نسخة. فتح حسن الجدول عند الصف الذي توقف حمزة عنده، وغطى اسم العامل بإصبعه. بقي في السطر وصف رف قريب من الباب ووقت نقل صندوق، وظهرت في السطر التالي ملاحظة تربط الصندوق بشحنة لم تصل. قال حسن إن من يعرف الورشة يستطيع أن يفهم من هذا الوصف أكثر مما يحتاجه قارئ الملخص. أبقى حمزة الملف في مجلد العمل وأغلق نافذة الإرفاق.

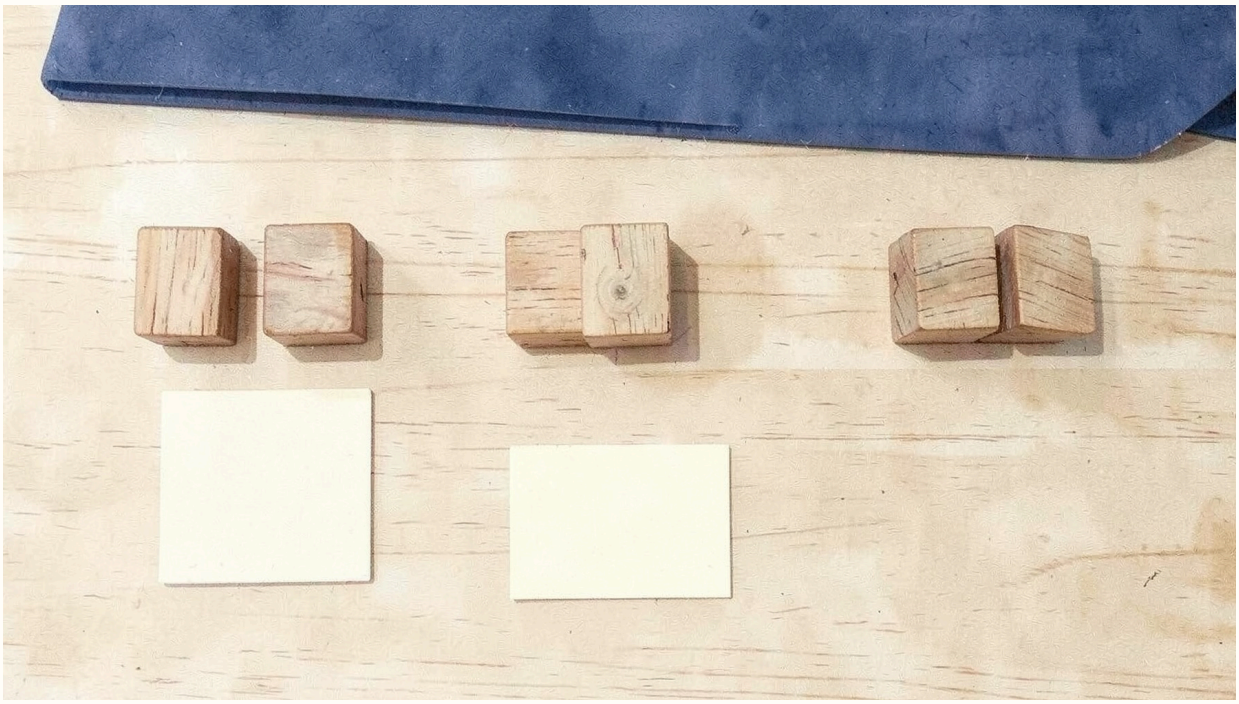
أخذ حمزة قلمًا ورسم على ورقته ثلاثة أعمدة. في الأول كتب نوع الأداة، وفي الثاني العدد المتاح، وفي الثالث ما بقي للوصول إلى الحد المطلوب. نظر حسن إلى الأعمدة وسأل عن الملاحظات الطويلة. قلب حمزة قائمة العد ليرى إن كان فيها مثال واحد يحتاج إلى تلك التفاصيل. وجد أن الملاحظات قد تساعده هو في تفسير رقم، لكن الملخص الذي طلبه نبيل يحتاج الأعداد، لا وصف الرفوف أو مواعيد الشحن. ترك حمزة فراغًا أسفل الورقة وكتب فيه سؤالًا قصيرًا عن المكان المسموح له بالعمل فيه.



لم يطل انتظار حمزة. عاد نبيل من الغرفة المجاورة وفي يده مفتاح الخزانة. قبل أن يضعه في الدرج، ناوله حمزة الورقة التي رسم عليها الأعمدة. قال له إن جمع الأعداد سيستغرق وقتًا، وإنه وجد صفحة تعرض تلخيص الجداول. ثم أشار إلى كلمة «داخلي» تحت اسم الملف وسأله: «هل أعمل عليه هنا فقط، أم أستطيع أن أرسل نسخة إلى تلك الصفحة؟» نظر نبيل إلى الشاشة ثم أعاد الورقة إلى حمزة وسأله إن كان قد أرفق شيئًا. هز حمزة رأسه وأراه التبويب الذي أغلق فيه نافذة الإرفاق.

سحب نبيل كرسيًا وجلس بجانب المكتب. قال إن الفريق فتح لحمزة الجدول من أجل ملخص الاجتماع، وإن الملف يبقى في مجلد العمل. فتح صفحة الأدوات الداخلية وأراه المكان الذي يستطيع فيه إنشاء جدول مساعد، ثم طلب أن تبقى النسخة النهائية في المجلد نفسه. أشار حمزة إلى عموده الثالث وقال إنه لم يتأكد بعد من طريقة حساب ما ينقصهم. رفع نبيل الورقة وقارن العناوين بطلب الاجتماع. وافق على الأعمدة الثلاثة، وطلب أن يترك حمزة الخانة فارغة عندما لا يجد الحد المطلوب في الجدول.

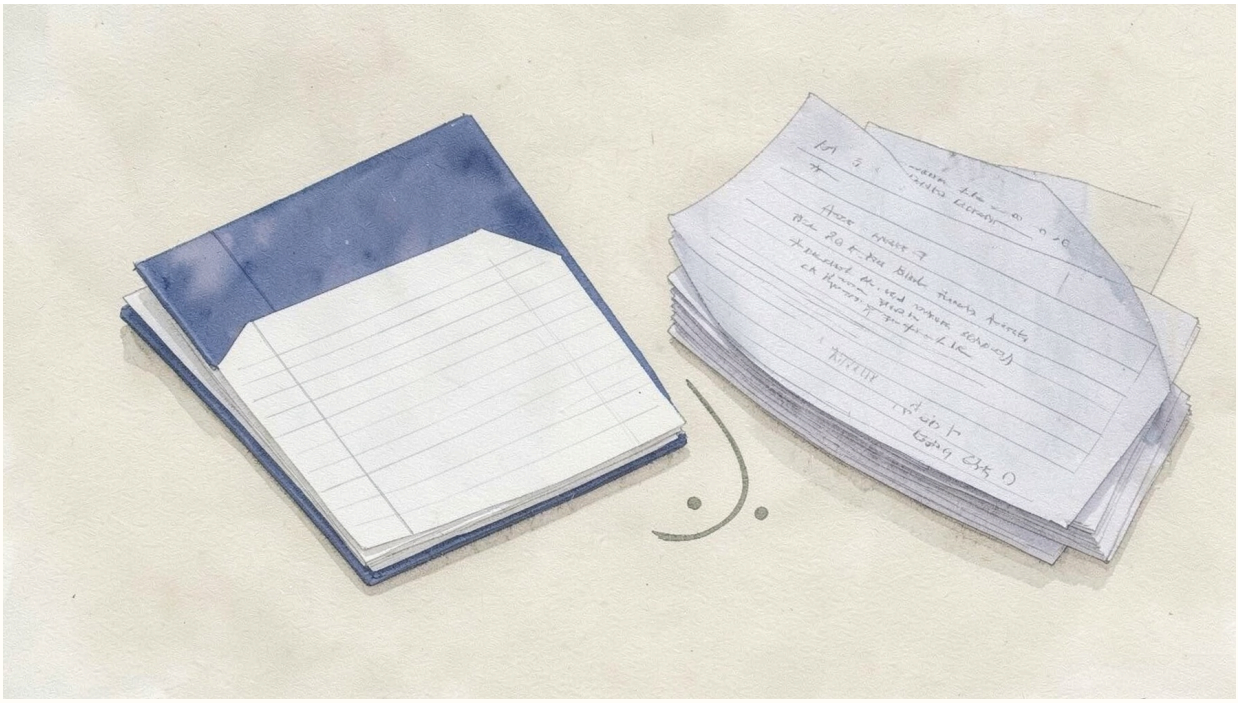
سأل حسن إن كان بوسعهما تجربة ترتيب الأعمدة قبل العمل بالأعداد الفعلية. مد نبيل يده إلى درج الأوراق وأخرج ورقة بيضاء. سمح لهما بكتابة صفوف مخترعة في جدول منفصل داخل أداة الورشة، وطلب وضع كلمة «تجربة» في أعلاه حتى لا يلتبس الأمر على من يفتحه. دوّن حمزة على ورقته أين يعمل وأين يحفظ الملخص. ثم طوى الورقة المطبوعة التي تحمل الأعداد الفعلية ووضعها بجانب الملف الأزرق، وقرّب الورقة البيضاء منه ومن حسن.



كتب حسن في أعلى الورقة البيضاء كلمة «تجربة»، ثم أخذ يقترح أسماء لأدوات لا يريدان مطابقتها بمخزون الورشة. اختار حمزة ثلاث فئات من عنده، وجعل لإحداها عددًا يقل عن الحد الذي افترضه، ولأخرى عددًا يساويه. أما الفئة الثالثة فترك حدها فارغًا. نسخ هذه الصفوف وحدها إلى الجدول المساعد في أداة الورشة. كان ملف المخزون الفعلي مطويًا قرب الملف الأزرق، ولم يحتج أحدهما إلى فتحه ليجري الاختبار. أعطى حمزة الجدول المساعد اسمًا يميزه عن جدول الاجتماع، وأراه لحسن قبل أن يبدأ الحساب.

ظهر الملخص في صفين. أشار حمزة إلى أن العدد في الصف الأول وافق ما حسبه في ذهنه، ومد يده ليطبع الورقة. أوقفه حسن وسأله عن الفئة الثالثة. قرآ الجدول من جديد، ووجدا أن الطريقة التي اختاراها تخفي كل صف لا يحتوي على حد رقمي. قلب حسن الورقة البيضاء وأعاد كتابة أسماء الفئات الثلاث عليها. قال إنه يريد رؤية اسم الفئة الثالثة في الملخص، حتى لو بقيت خانة النقص فارغة. جرّب حمزة أن يضع صفرًا في الخانة الأصلية، ثم محاه حين رأى أن الصفر جعل النتيجة تبدو كما لو كان الحد معروفًا.

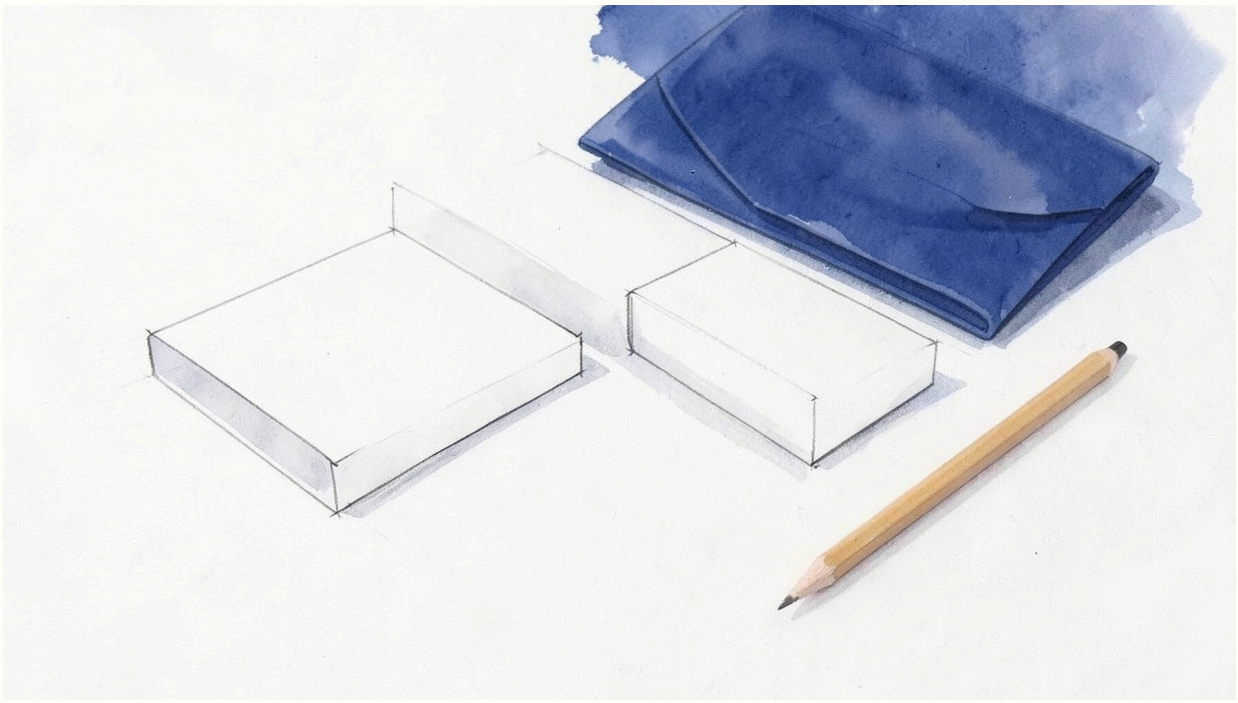
أعادا ترتيب الجدول على أن تظهر كل فئة أولًا، ثم يُحسب النقص حين يوجد عدد يمكن الرجوع إليه. شغّل حمزة الحساب مرة أخرى وقارن حسن الناتج بالورقة البيضاء. بقيت الفئات الثلاث، وظل الفراغ في موضعه. كتب حمزة تحت كلمة «تجربة» أن الفراغ يعني غياب الحد، وأعاد قراءة الورقة ليتأكد من أن هذه الملاحظة تخص الجدول المصطنع. عندئذ حفظا طريقة الحساب وحدها وتركَا بيانات التجربة في ملفها المنفصل.



فتح حمزة جدول المخزون من مجلد العمل، وعاد حسن إلى قائمة العد المطبوعة. استعملا طريقة الحساب التي اختبراها في الجدول المصطنع، وعملا هذه المرة في المساحة التي أراهما إياها نبيل. أخذ حمزة ينقل إلى الملخص أسماء الفئات والأعداد التي احتاج إليها، ويترك ملاحظات الرفوف والشحن في الجدول الأصلي. وحين ظهرت النتيجة الأولى، وضع تحتها خطًا خفيفًا بقلم الرصاص على ورقته. أعاد حسن قراءة الصف المقابل من قائمة العد، ثم طلب أن ينتقلا إلى الصف التالي بالترتيب نفسه.

قرب آخر الجدول وجدا عددًا في خانة النقص لفئة كان حدها فارغًا. تتبع حمزة الحساب حتى رأى أنه أخذ الحد من الصف الذي يليه. عاد إلى طريقة الحساب، وأصلح مرجع الخانة، ثم مسح الخط الذي وضعه تحت الرقم القديم. أعادا الحساب وراجعا الصف الذي وقع فيه الخطأ، والصف الذي أخذ الحساب منه الرقم. ظل اسم الفئة ظاهرًا في الملخص وبقيت خانة النقص فارغة. وضع حسن علامة صغيرة قربها على ورقته حتى يذكرا نبيل بأن العدد المتاح معروف، وأن حد تلك الفئة يحتاج إلى تأكيد.

عندما عاد نبيل، أراه حمزة النسخة المحفوظة في مجلد العمل. مرّ المشرف على الأعمدة الثلاثة وسأل عن الخانة الفارغة. أجابه حسن وهو يشير إلى العلامة على ورقته، ثم فتح حمزة الجدول الأصلي داخل المجلد وأراه الموضع الذي راجعاه. طلب نبيل إبقاء الفراغ إلى أن يستوثق الفريق من الحد المطلوب. سلّمه حمزة صفحة الملخص وحدها للاجتماع، ووضع قائمة العد في الملف الأزرق. بقيت الملاحظات التفصيلية حيث يستطيع الفريق الرجوع إليها عند الحاجة.



بقيت على مكتب حمزة ورقة صغيرة فيها السؤال الذي كتبه قبل أن يسأل نبيل. كاد يطويها مع أوراق التجربة، ثم أعادها أمامه وفتح سجل العمل الداخلي. كتب أن الإذن كان لإعداد ملخص الاجتماع داخل مجلد الورشة. وتحت ذلك كتب أن حسن قارن الصفوف بقائمة العد، وأنهما صححا مرجع خانة واحدة قبل تسليم الملخص. وحين وصل إلى الفئة التي لا حد لها، كتب أنها تنتظر تأكيدًا من الفريق. ترك الأعداد والتفاصيل في مكانها، وأشار في السجل إلى موضع الملخص كي يستطيع نبيل فتحه دون أن يطلب نسخة أخرى.

قرأ حسن السطور من خلف كتف حمزة. أشار إلى عبارة «تم الفحص» التي كتبها حمزة في آخر السجل وسأله عمّا سيفهمه منها من يقرؤها غدًا. عاد حمزة إلى السطر وشطب العبارة. كتب بدلًا منها أنه قارن الملخص بالجدول الأصلي مع حسن، وأن حد الفئة بقي بلا تأكيد. قرأ حسن الجملة مرة ثانية وأومأ برأسه. وعند الباب، توقف حمزة لحظة، فرأى الورقة البيضاء التي اختبرا بها ترتيب الأعمدة وقد بقيت على الطاولة. وضعها في ملف التدريب، ثم أعاد مفتاح الخزانة إلى الدرج.

في الصباح أخذ نبيل الملخص إلى الاجتماع. مرّ حمزة بالمكتب فرأى أثر القلم في أسفل الورقة الصغيرة. مزّقها بعد أن تأكد من أن السؤال وجوابه بقيا في سجل العمل. وحين سأله حسن كيف سيبدأ إذا كُلّف غدًا بملف آخر، أخرج حمزة ورقة نظيفة ورسم عليها خانتين. كتب في الأولى «ما الذي أحتاجه؟» وترك الثانية لحسن. تخيّل جدولًا مدرسيًا فيه عدد المقاعد وأسماء الطلاب. المطلوب عدّ المقاعد فقط. ماذا تستبعد من الملخص؟ وما الإذن الذي تتحقق منه قبل اختيار الأداة؟